
خلف القناع الأبيض

للكاتبة: سامية السيد

الجزء الاول

مقدمة:

في عالم يتفاخر فيه الناس بالمظاهر، يختبئ وراء القناع الأبيض طبيبٌ لا يختلف كثيرًا عن أولئك الذين يرون في المهنة مجرد وسيلة لتحقيق مصالحهم الشخصية. الطبيب الذي يُفترض أن يكون رمزًا للرحمة والعناية، لكنه في الواقع يرتدي قناعًا يغطي قلبًا قاسيًا لا يعرف الرحمة.

لكن هل القناع الأبيض حقًا يخفي كل شيء؟ أم أن هناك لحظة ينهار فيها هذا القناع ليظهر الوجه الآخر؟ رحلة الطبيب الأناني لا تقتصر على معركة مع المرض، بل مع نفسه أيضًا.

هل يمكن للأنانية أن تتفوق على ضميرٍ يرفض أن يستكين؟ وهل سيظل القناع يظل في مكانه؟ فقط الزمن سيكشف.

كان يجلس في مكتب الأطباء شاب خريج، كان يظهر عليه البراءة والابتسامة، لكنه في الواقع كان عكس ذلك تمامًا. كان شخصًا أنانيًا إلى أبعد حد، دائمًا يستغل المرضى. كان يعمل في مستشفى حكومي، لكنه كان يحلم بفتح عيادة خاصة له. لكن وضعه المادي لم يكن يسمح له بذلك، حيث إنه ينتمي إلى أسرة متوسطة.

دخل صديقه معاذ بابتسامه تحمل الكثير من اللوم، فهو نسخة منه تمامًا. ثم قال وهو يجلس أمامه:

"إيه يا دكتور، المرضى يموتوا بره، مش هتورينا نشاطك بقى؟"
نظر إليه باستفزاز ثم قال:

"يعني هحوش عنهم الموت في مائة دكتور؟ أنا مش فاضي، معنديش مزاج أخرج في الآخر على 2000 ميكفوش سجاير."

نظر له معاذ بابتسامه ثم قال:

"في تفتيش لعلمك. دوس على نفسك. اكشف لكام حالة علشان ما تحصلش لك مشاكل، وبدل ما تاخد 2000 ما تاخدش حاجة خالص."

ثم قام بسرعة من مقعده ولبس جاكته.

"بتكلم جد يامعاذ، في تفتيش فعلاً."

نظر له بجديه وقال:

"وحياة ولادي، فيه تفتيش بعد ساعة جاي."

أخذ السماعه وذهب بينما تجمع المرضى، الذين كانوا في انتظاره منذ زمن.

دخل غرفة الكشف دون أي جدوى، ظل جالساً حتى دخلت أول حالة. كادت أن تنام لكنه رفض الكشف وفضل أن تذكر الأعراض فقط. مر الوقت وهو على هذا الحال حتى دخلت حالة أخرى فاجأته بحديثها.

"إيه اللي عندك؟"

نظرت لها بغضب

ثم قالت

"أنا جايه ليه؟"

نظر إليها، وكانت عيناها تلمع وجمال وجهها لافت، ثم قال:
"مش عايز مشاكل. لو سمحتي قولي لي الأعراض اللي عندك، لو لقيت إنك
محتاجة كشف هكشف، أكيد. لو مش محتاجة هكتباك الدواء اللازم."

حاولت أن تمسك أعصابها ثم قالت بنفاذ صبر:

"طبيب يا دكتور، أنا عندي دوخة وترجيع من أمبارح."

نظر لها بابتسامة ثم قال:

"أبشري حامل، يا ستي."

نظرت له باستغراب ثم قالت:

"حامل إيه، يخرب بيتك! أنا انسه!"

شعر بخجل شديد أخفاه وراء ضحكاته، ثم قال:

"طبيب، تفضلي على السرير."

نظرت له بغيظ وكادت أن تضربه لكنها منعت نفسها بفارغ الصبر.

في مكان آخر، كانت تجلس هي تبكي بشدة، ثم مسحت دموعها وذهبت إلى

غرفة والدتها وهي تقول:

"ماما، مش عايزة أتجوز كريم ده."

نظرت لها والدتها بصدمة ثم قالت:

"ليه؟ ماله دكتور، أد الدنيا طول وعرض، عايزة إيه؟ ولا ناسيه شكلك الوحش؟

إنتي كذا حد اتقدم مشي، جاي في اللي وافق ترفضي انتي؟ إنتي لا، أنا هقول

لبوك يشوف حل بقى."

نظرت لها بخوف ثم قالت:

"ياماما، كريم مش كويس، دايمًا بيحب يتكلم عن الشكل. لما بقوله اخترتني ليه؟
يقولي مزاجي. يعني إيه مزاجه؟ مش من حقي أعرف ليه اختارني. وبعدين هو
مش بيحكلي حاجة عن حياته نهائيًا، كل حاجة بعرفها من الفيس."

نظرت لها والدتها بغضب وقالت:

"إنتي مالك؟ مال حياته بقي!"

نظرت لها بحزن ثم قالت:

"إزاي يا ماما؟ مال هتجوزه إزاي بقي؟"

كان يجلس هو يضحك من ذلك الموقف الذي لم يغيب عن باله.

نظر له صديقه ثم قال:

"ما خلاص، داري على خبتك، يخرب بيتك. والله أبوك كان معاه حق لما كان

عايز يدخلك طب بطري."

نظر له بابتسامة ثم قال:

"أقول لك أبوك كان عايز يدخلك إيه؟ ولا بلاش."

نظر إليهم صديقهم الآخر بابتسامة ثم قال:

"قول ونبي يا دكتور كريم."

@متابعين ---رواية

خلف القناع الابيض

(الجزء الثاني)

الكاتبة: سامية السيد

كانت ندى تجلس مع صديقتها أروى في قاعة الجامعة. تدرس الإعلام وهي في عامها الأخير، متفوقة دائماً وتتصدر الصفوف الأولى. ندى ترتدي النقاب وتبدو منشغلة بأفكارها.

نظرت إليها أروى بقلق، ثم قالت:

"ندى، مالك؟ زعلانة؟ حتى في المحاضرة كنتِ مش مركزة مع الدكتور. في حاجة مضايقاتك؟"

رفعت ندى عينيها إليها بتردد. كانت تحتاج لمن يستمع لها، وأروى هي صديقتها الوحيدة التي تثق بها.

"أيوة يا أروى، بفكر أفسخ الخطوبة. مش مرتاحة مع كريم أبداً. لما وافقت عليه كنت مبسوطه، بس لما عرفت طباعه وتصرفاته، حسيته شخص مريض ... مش دكتور."

صُدمت أروى وقالت:

"ندى، بلاش هبل! ده دكتور، وناسه محترمين. أنا شفته مرة في حياتي، والله شكله كويس."

تحدثت ندى بقلة حيلة:

"للأسف مش بالشكل، ده شخص مريض. مرة كنت معه وقال لي إن أحسن حاجة في النقاب إنها تخفي شكلي ... كنت فاكراه يقصد ستر لي، بس طلع بيهزر بإن محدش يخاف من شكلي! وفكرت إنها مزحة ومرّيت الموضوع. وبعدين كلمت أخته امبارح، وقالت لي إنّي هاعيش أسوأ أيام حياتي معه."

وفي الوقت ذاته...

كان كريم ينهي عمله في المستشفى. خلع جاكته واستعد للرحيل، لكن سمع صوت زميله يناديه من سيارته خارج المستشفى.

"كريم، مرّوح؟"

ابتسم كريم وقال:

"أيوة، كويس إنك لسه هنا. وصلني لحد ما أجيب عربيتي."

فتح زميله له الباب، وجلس كريم بجانبه في السيارة. بدأ زميله القيادة وهو يمازحه:

"من أول ما اشتغلت وأنتَ تقول هجيب عربيتي الفخمة، فين هي دي يا ابني؟"

نظره كريم له باستفزاز وقال:

"سوق وركز أحسن. لسه بفكر أجيب عربية تليق بي بمقامي."

ابتسم زميله بسخرية وقال:

"زي خطيبتك كده؟"

أجاب كريم بابتسامة مغرورة:

"ركز بس في السواقة احسن."

وفي بيت آخر...

كانت الأم تجهز السفارة برفقة ابنتها. فتح الباب ودخل شاب في الثلاثين من عمره، يبدو محترماً وأنيقاً. جلس على السفارة بعد أن ألقى التحية. نظرت إليه والدته باستغراب وهو يبدأ الأكل، وقالت:
"مش هتستنى عمرو كريم يا مصطفى؟"

نظر مصطفى لها بابتسامة وقال:
"عمرو مش جاي، هيغدى بره. قولتلك قبل كده، الدكتور كريم ماليش أي احتكاك بيه."

تنهدت الأم بحزن وقالت:
"إنتو إخوان، ملكوش غير بعض. ولو غلط في حقك، سامحه يا مصطفى."

نظر إليها مصطفى بحزن:
"للأسف اللي زيه مش بينفع معه سماح. لو كان يستحق، كنت سامحته."

تدخلت سهام، أخت مصطفى، بحزن وقالت:
"فعلاً، من رأيي يشوف مكان غير هنا. مش قادرين نتحمله."

فجأة، ظهر كريم وسمع الحديث من خلفهم. شد كرسيًا وجلس بجوارهم قائلاً
بسخرية:

"طيب، ليه ما أنتو اللي تشوفوا مكان أحسن؟ ده بيتي."

شعرت سهام بالخوف، لكنها حاولت إظهار القوة:
"ده بيتنا كلنا، فاهم؟"

نظر كريم إليها بغضب شديد وقال:
"لا، مش فاهم. فهميني؟"

تدخل مصطفى بحدة:
"ما تعليش صوتك واحترم النعمة اللي قدامك."

كانت الأم تشعر بالعجز أمام خلاف أولادها.
"حرام عليكم، مفيش يوم نعيشه بدون خناق."

نظر كريم لأمه وقال بصوت حازم:
"لو مش طالعوني من دماغهم، هدمرهم نهائي. وبالنسبة للعربية، فين الفلوس
اللي قوت لك تجيبها؟"

كان مصطفى ينظر باستغراب، غير مدرك عن أي فلوس يتحدثون.

ردت الأم بحرج وهي تحاول التملص:
"إن شاء الله قريب."

قال كريم بغضب:

"أمتى بالظبط؟ ده حقك، مش هتجيبني حاجة من حد غريب."

تحدث مصطفى بعدم فهم:

"فلوس إيه دي يا ماما اللي بتتكلموا عليها؟ ممكن أفهم؟"

--

@متابعين---"خلف القناع الأبيض"

الجزء الثالث

الكاتبة /ساميه السيد

حاولت تغيّر الموضوع، ثم قالت:

"كل يا مصطفى، الأكل هيبيرد."

لكنه أصر على معرفة الحقيقة، ثم قال:

"عايز أعرف... فلوس إيه؟ ياريت يا ماما بلاش تغييري الكلام."

نظرت له سهام التي كانت تعرف الموضوع، ثم قالت:

"الدكتور عايز يخلي أمك ترفع قضية على خالك."

نظر لها مصطفى بغضب، ثم قال:

"انت اتجننت ترفع قضية على خالك اللي كل الخير اللي احنا فيه بسببه؟
وبالأخص إنت، اللي صرف كل حاجة عليك! بصراحة مشوفتش حد أوسخ منك،
ياخي اتقي الله فينا."

نظر له باستفزاز، ثم قال ببرود:
"بيصرف علينا من ورث أمي اللي واكله، مش بيصرف من جيبه. وبعدين مال
مهموم أوي ليه؟ هاتلي عربية، افتحلي عيادة بقا!"

كانت تجلس تفكر في إنهاء الخطبة التي ورطت بها نفسها، لكنها لم تجد أي
سبب تقوله لأهلها؛ لأنهم لا يرون كل ما تحكيه أسبابًا كافية. قطعت أمانى
تفكيرها بقولها:

"خطيبك كلم بابا، جاي بكرة."

نظرت إليها بضيق شديد وقالت في نفسها: يارب ما يوصل، أنا بكره بجد، مش
عارفة إزاي وافقت على حد كده.

نظرت إليها أمانى بصدمة وقالت:
"ندى، بجد بتقولي كده عن كريم؟ ده حتى كويس، مشفناش حاجة وحشة طول
السنة!"

نظرت لها بضيق ثم أجابت:
"للأسف، السنة دي كشفت كل حاجة. كريم شخص استفزازي بمعنى الكلمة.
بجد الكلام اللي قالته أخته عنه خلاني أكره، نسيت أي حاجة حلوة عملها.
الشخص اللي يتسبب في حبس أبوه ظلم، ده شخص بلا ضمير ولا رحمة."

نظرت لها أمانى بصدمة وسألت:
"حبس أبوه؟"

كان هذا هو يوم الزيارة الوحيد المسموح له في الشهر، شعر الأب بفرح شديد حين نادى عليه الضابط للخروج. نظر إلى مصطفى بحب، ثم احتضنه بقوة وقال:

"مصطفى، حبيبي! كويس إنك جيت، انت وأخوك... أنا بجد مخنوق هنا، بدعي ربنا يجي اليوم اللي أشوفكم فيه قريب."

ثم تركه وحضن عمرو بقوة وقال له:
"مالك يا عمرو؟ شكلك زعلان، انت اتخانقت مع الزفت كريم؟"

جلسوا جميعاً، وتحدث مصطفى قائلاً:
"لا يا بابا، محدش يقدر يتخانق طول ما أنا موجود. بس طمنا انت عنك، أنا شوفت محامي كويس يمسك القضية."

نظر الأب له بياس وقال:
"دي قضية مخدرات، يا ولدي."

نظر له عمرو بحزن، ثم قال:
"متشلش هم يا بوي، بإذن الله هتخرج لنا قريب."

نظر لهم بحب، ثم قال:
"سهام، مامتكم عاملين إيه؟"

تحدث مصطفى بحب وقال:
"الحمد لله بخير يا بوي، كان نفسهم يجوا بس ماما تعبانه شويه."

نظر له بحزن وقال:
"طول ما الشيطان ده في البيت، محدش هيفضل سليم."

كان يجلس في النادي يتابع تمارينه، فهو شخص رياضي جداً. أوقفه صديقه
معاذ بقوله:
"إيه يا عمنا؟ خف شوية."

نظر له بابتسامة مستفزة ثم قال:
"أخف إيه بالظبط؟"

نظر له معاذ بنفس الابتسامة ثم قال:
"الدكتور مارك ببسأل عليك، معنى كده أكيد مصلحة. متنساش صاحبك بقاء، ده
الدكتور مارك، أكيد ماني."

نظر له كريم بابتسامة، ثم أكمل جريه.

كانت تشعر بالحزن بسبب جلوسها في النادي وحدها ولم يحضر صديقها بعد،
ثم تفاجأت بوجوده خلفها. أدارت وجهها، وأمسك بيدها بقوة وقال:
"معلش اتأخرت عليكي، بس كله بسبب أخوكي."

نظرت له بغضب، شددت يدها بقوة وقالت:
"قولتلك ألف مرة لما نكون موجودين مع بعض متجيش سيرة كريم، أنا بكرهه
فاهم؟"

شد كرسيها وجلس أمامها وقال:
"سهام حبيبتي، انتي عارفة إن شغلي معاه كله، وطبيعي أجيب سيرته."

نظرت له بضيق ثم قالت:
"هات سيرته في مكان تاني، إلا قدامي، أنا بكرهه فاهم؟"

أوما برأسه وقال:
"خلاص، مش هجيب سيرته... تشربي إيه بقي؟"

كانت تشعر بضيق شديد وهو يمسك بيدها ويمر بها عبر الطريق إلى المستشفى.
وحين وصلا، أدارت وجهها نحوه وسألته بتساؤل:

"احنا ليه جاين المستشفى؟"

نظر لها بخبث وابتسامة مستفزة وقال:

"طبيعي أجي المستشفى، انتي ناسية إني دكتور هنا. وبعدين في كام حاجة هقضيها هنا، وبعدين نروح نتفصح زي ما وعدتك يا ستي."

حاولت تقبل الموضوع، لكن لم تستطع تجاهل شعور غريب يسيطر عليها. حتى دخلا إلى مكتب الدكتور مارك الذي استقبلهما بلطف وقال:
"خطبتك دي؟"

نظر كريم إليها وأجاب:
"آه."

ابتسم مارك، ثم أكمل حديثه قائلاً:
"مش بطالة، إن شاء الله زي ما اتفقنا، خلص اللازم ونتقابل في العيادة بتاعتي بكرة."

خرج مصطفى برفقتها إلى غرفة التحاليل. بدأت تشعر بالقلق فسألته:
"بنعمل إيه هنا؟"

نظر لها بخبث وخفة وابتسامة وقال:

"تعملي شوية تحاليل بالمرة علشان الفرحة قرب، وبعدين نطمئن على صحتك."

نظرت له بضيق وقالت:

"مش هعمل تحاليل، وبعدين لما يجي موعد الفرح يحله ربنا."

نظر إليها بغضب شديد وقال:

"محبش حد يعارض كلامي فاهمة؟ اسمعي الكلام وبس علشان متزعليش."

شعرت بالخوف؛ فقد كانت المرة الأولى التي ترى فيها غضبه بهذا الشكل، مما جعلها تستسلم وتقرر سماع كلامه فقط.

الجزء الرابع من رواية "خلف القناع الأبيض"

الكاتبة: سامية السيد

كان مصطفى يجلس في غرفته، يتفحص هاتفه بانشغال بينما يسترخي على سريره. فجأة، سمع طرقات سريعة على الباب، فتوجه بنظره إليه ليرى عمرو يدخل وقد بدا عليه القلق، فقال بسرعة:

"مصطفى! الزفت كريم عمل مصيبة في الشركة!"

رفع مصطفى عينيه بصدمة ودهشة، وسأله بلهفة:

"مصيبة إيه اللي عملها؟"

أخذ عمرو نفساً عميقاً، ثم قال:

"راح الشركة، أخذ مرتبات العمال، واتخانق مع مدير الحسابات!"

وقف مصطفى بضيق وضرب كفه بكفه، ثم قال بغضب مكتوم:
"لا، مش هينفع أسكت تاني! إيه اللي أستحمله ده؟! ده بقا مريض نفسي... والله
لازم يتعالج مش يقرفني كل يوم بمصيبة!"

توجه مصطفى إلى غرفة كريم بخطوات غاضبة، حيث كان كريم نائماً بعمق،
كأنه طفل بريء لا يعي ما حوله. عمرو همس له بنبرة تهدئة محاولاً منعه:
"خلاص، سيبه، ماما مش حمل تعب بقا يا مصطفى..."

لكن مصطفى رد بحزم، ونبرة غضب واضحة:
"لا، لازم يعرف إني مش هسيبه يتمادي كده!"

فتح الباب بقوة، واتجه نحو كريم، أمسكه من ثيابه بعنف وصاح بحدة:
"قوم كده!"

فتح كريم عينيه بارتباك وحاول التملص من قبضته، قائلاً بفرع:
"خير! إيه اللي عملته ده؟"

أمسكه مصطفى بغضب وصاح بصوت مرتفع:
"روحت ليه الشركة؟ هي بتاعتك علشان تاخذ فلوس الموظفين؟"

حاول كريم أن يبعد يده بقوة، وجلس ليتمالك نفسه وقال متبرماً:
"متعليش صوتك. وبعدين أنا كنت هرفع قضية على خالك وانت اللي رفضت،
اتحمل بقا!"

نظر مصطفى إليه بغضب وصبر نافذ، وقال بنبرة تهديد:
"الشركة أنا عملتها بتعبي ومجهودي، فاهم؟ الفلوس لو مرجعتش متلومش غير
نفسك! أنا بعدي علشان خاطر أمي، بس بعد كده مش هعمل خاطر لحد، فاهم؟"

ألقى مصطفى كلماته بحدة ثم خرج وأغلق الباب بقوة، ليعود إلى عمرو الذي
كان يتابعه بقلق، فقال له كريم بغضب بعد مغادرته:
"حلو قولتله... ما انت زي أبوك كده."

رد عليه عمرو بغضب، ثم خرج هو الآخر، تاركًا كريم وحده.

في تلك الأثناء، كانت ندى تجلس في غرفتها، تفكر في ذلك الشخص الذي
ورطها في مشاعر معقدة، وتساءلت كيف ستتخلص منه. وأخيرًا لمعت فكرة في
ذهنها، فابتسمت بخبث أمام المرأة وهمست لنفسها:
"ندى شاطرة، أكيد هتنجح... فإكر نفسه مين كريم، ماشي."

دخلت عليها أختها أمانى، وقد بدت مصدومة من مشهدها وهي تتحدث مع
نفسها، فسألتها باندهاش:

"بتكلمي نفسك ياندى؟ اتجننتي خلاص؟"

نظرت لها ندى بضحكة هادئة، وأجابتها:
"وطي صوتك، متجننتش والله لسه بعقلي. بس أنا بفكر إزاي أفرکش من كريم
علشان أنا مش طايقة خالص."

جلست أمانى بجانبها ونظرت إليها بقلق، وقالت لها:

"ندى، انتي مشوفتيش منه حاجة وحشة، بلاش تاخدي كلام حد وتظلمي نفسك."

ردت ندى بثقة:

"أماني، أنا أكبر منك بسنة، وأفهم أكثر. سهام صاحبيتي مستحيل تكذب، وأنا بثق فيها من قبل ما أتعرف على كريم أصلاً."

وبينما كانت سهام تجلس، شعرت بتوتر، حيث كانت تتحدث مع شخص عبر الهاتف، ولكن فجأة فتح كريم الباب ونظر إليها بنظرات غضب، وسألها بشك: "بتكلمي مين دلوقتي؟"

نظرت له بخوف، وأجابت بتردد:

"نمره غلط... وبعدين إنت ليه جاي غرفتي دلوقتي؟"

ابتسم كريم بسخرية وقال بنبرة تهديد:

"أصلي برن على معاذ لقيته مشغول، قولت أكيد مشغول بيكي... إيه اللي بينك وبينه؟ ده متجوز ومعاها أطفال، كويس لما مراته كلمتني وقالتلي خلي أختك تبعد عن جوزي!"

شعرت ندى بصدمة وردت عليه بحزم:

"متجوز؟ ازاي؟ انت كذاب!"

جلس كريم أمامها على السرير وأمسك بشعرها بشدة وهو يقول بتهديد:

"أنا بحذرك، لو لقيتك بتكلميه تاني، هقطع رقبتك... انتي عاوزه تجيبي سيرتنا

على كل لسان زي أبوكي ولا إيه؟"

صرخت ندى بألم وهي تحاول إبعاد يده عنها:
"ابعد كده! أبويا أشرف منك، وبعدين انت ناسي إنك ورا موضوع المخدرات؟"

في صباح اليوم التالي، كان كل شيء يوحى ببداية جديدة للبعض، ونهايه
لللبعض الآخر

تملكه القلق من أن كريم قد كشف كل شيء، وهمس لسهام بارتباك:
"أنتي متأكده إن كريم عرف الحقيقة؟ ده لو عرف مش هيسكت."

ابتسم بمعاناة وقالت بتهكم:
"هو ده اللي همك؟ خوفك من كريم؟ انت أسوأ إنسان شوفته في حياتي، مخبي
حقيقة جوازك ومستغلها علشان تضحك عليا!"

حاولت الخروج من الغرفة بعد أن سمعت هذا، لكنها توقف فجأة عندما أمسكها
معاذ بقوة وهو يحرق فيها بغضب، وقال بلهجة تهديد:
"بنت، أنا مسمحكش تتدخلي في اللي ملوش علاقة بيكي، فاهمة؟ وبعدين انتي
مالك متجوز ولا لا؟"

في مكان آخر

بعد لحظات من الشد والجذب، نظرت ندى خلفها، شعرت بأن كل شيء حولها صار مظلمًا، وأن الأصوات التي تسمعها تتردد كأنها صدى بعيد. حاولت الوقوف لكنها كانت تشعر بدوار شديد.

رأى كريم حالتها وأمرها بلهجة حازمة:
"ندى، ارتاحي! انتي تعبانة ولازم تريحي نفسك شوية."

نظرت ندى إليه بخوف وقد بدأت تغشاها نوبات من التعب الشديد، فقالت بصوت واهن:
"أنا... أنا فين؟"

ابتسم كريم بسخرية قائلاً:
"إنتي تعبتي، وأنا خليتك تستريحي شوية على السرير... انتي شكلك مفطرتيش، صح؟"

ردت عليه ندى بتعب واضح:
"أنا فطرت كويس، بس حاسة بألم فظيع ناحية جنبي... دي أول مرة أتعب بالشكل ده."

اقترب كريم منها بخبث وهمس في أذنها:
"أكيد هتحسي بالتعب، مش حضرتك وقعت على جنبك لما كنا عند الدكتور مارك."

نظرت ندى إليه باندهاش وقالت بصوت خافت:

"مش فاكرة غير إني شربت العصير... وبعد كده... مش فاكرة حاجة تاني."

@متابعين خلف القناع الأبيض

الجزء الخامس

الكاتبة: سامية السيد

نظر إليها بخبث، ثم قال:

"لا، بعد مشربتي العصير كنا ماشين علشان تزوح الجامعة وبعدين اغمى عليك. إحنا خارجين بس شكلك مش فاطرة."

نظرت إليه بتعب:

"والله فطرت. أول مرة يحصل كده. أنا تعبانة أوي. بالله عليك روحني، أموت في البيت أو اتصل على أهلي يودعوني."

نظر إليها بابتسامة، ثم قال بخبث:

"بعد الشر عليك، متقوليش كده. هتخفي قريب، إن شاء الله. بس متتحركيش. هروح أجيبك مسكن وأجيبك حاجة تفطري بيها."

نظرت إليه بتعب:

"والله فطرت قبل ما أطلع."

ثم ذهب دون رد إلى غرفة الدكتور مارك. ثم قال بابتسامة بعد أن جلس:

"إيه، حاولت الفلوس ولا لسه؟ فلوس العملية بيع الكلى؟"

نظر إليه بغضب:

"وطي صوتك، حد يسمعنا. اطمن، حاولت كله بزيادة كمان، لكن زي ما قتلتك، البننت في خطر عليها دلوقتي. الأفضل تفضل تحت رعايتك، علشان لو اتكشف الموضوع هتروح في داهية."

نظر إليه بخبث، ثم قال:

"هنروح، قصدك. وبعدين اطمن، أنا هعمل الفرحة قريب، محدش هيعرف حاجة. وآخر مرة."

نظر إليه بابتسامة خبيث:

"لا يا دكتور، متفقتاش. هتتعود على كده. أنت لسه جديد. لكن لما تتعود هتخرج نفسك بسهولة."

نظر إليه بقلق:

"لا. أنا بس مش عايز أعمل غير عيادة وأجيب عربية. وبعدين أنت عارف أنني مش مادي."

نظر إليه بابتسامة، ثم قال:

"مش مادي؟ ازاي؟ أنا ما شفتش حد زيك. مادي؟ يا أخي، في حياتي."

كانت تبكي بشدة. حاولت والدتها تهدئتها، حيث كانت تعرف الموضوع:
"قولتك بلاش معاذ ده، صحاب أخوكي، وأكد شبهه. بس أنت ما سمعتش كلامي. اتحملي بقى."

نظرت إليها بحزن:

"فعلاً، شبه كذاب. طلع متجوز ومعاه عيال. أنا مكنتش متوقعة كده. طيب ليه
يضحك عليّ؟ ليه؟"

نظرت إليها الأم بحزن:

"خلاص يا سهام، درس اتعلمي منه. أنا قولتلك بلاش، بلاش."

كان يتابع شعلة في مكتبه، وبعدها دق هاتفه:
"ألو."

المتصل: "والدتك في المستشفى."

انقلب وجهه حزناً، ثم أخبر أخاه وذهبا إلى المستشفى.
كانوا يشعرون بخوف شديد على والدتهم.

في مكان آخر، نظر كريم إليه بقرف، ثم مسكه بقوة:

"إزاي تتجرأ تكلم أختي؟"

ضربه يده بقوة:

"ابعد كده! وبعدين، أنا ما كلمتهاش في الحرام. أنا كنت طالب إيدها من مامتك."

ثم ضربه بكف:

"إيه؟ ثلاثه رجال مش مالين عينك؟ رايح طلبها من مرأة، آه صح، أكيد، علشان

أنت مرأة، خايف تتكلم مع الرجالة. وبعدين، فوق! لو كنت آخر شخص، مش

هو افق، مش علشان أنت متجوز ومعاك عيال، لا، علشان أنت شخص مش

كويس."

حاول استيعاب الكف، ثم قال:

"أنا اللي مش كويس؟ أنت كل أعمالك السوداء معايا. على الأقل أنا مش بتاجر في أعضاء المرضى، وبسرق أعضاءهم علشان الفلوس. ناسي ولا أفكر؟"

نظر إليه بغضب:

"أنت كذاب، أنا ما عملتش كده. ده الدكتور مارك."

نظر إليه بغضب، ثم قال:

"بس كنت بتساعده. وبتأخذ مقابل. فوق يا دكتور، فكرني، مش عارف؟ خطبتك مش بعيد، ممكن تكون عملت فيها حاجة. أنا شوفتها إمبارح في عيادة الدكتور مارك، ممكن أفهم بتعمل إيه؟"

نظر إليه بغضب، ثم قال:

"ملكش دعوة! المهم تخليك بعيد عن أختي، وإلا هتشوف وشي الثاني بجد."

كانت تشعر بتعب شديد:

"ياماما، والله مش فاكرة حاجة خالص."

نظرت إليها الأم بحزن:

"طيب، اهدي. كريم طمنا وقال تعب عادي بسبب التحليل إنك مفطرتيش."

نظرت إليها بحزن، ثم قالت:

"جنبي يا ماما، هيتفجر، مش حكاية فطار."

كان يحاول إمساك نفسه من الدموع عند سماع خبر وفاة والده، وقال:
"يا دكتور، اكشف تاني. بالله، أكيد نايم، هيقوم."

نظر إليه عمرو بحزن، ثم قال بتساؤل:
"خلاص، أبونا مات. ما عدش لنا أب. أنا كنت هجبله محامي شاطر. والله لا
مستحيل."

حضنه مصطفى بقوة، فهو أخوه الكبير، كاد أن يوصيه، لكن من هو ليقوم بذلك؟
مر اليوم، والأسرة في حالة صدمة. كان يشعر بحزن داخلي لكنه لا يظهره، فقد
تعود على قسوة القلب.

نظرت إليه والدته وقالت:
"مات أبوك يا كريم. ارتح بالك؟ ارتاحت. نفسيتك المريضة. مات ظلم، يا كريم.
مش أنت بلغت عنه؟ مش أنت حبسته؟ هو كان عصبي، بيضربك علشان تطلع
محترم زي إخوانك. مكنش بيكرهك زي ما فاكرك. بس أنت رحت جبت
مخدرات، حطيتها في مكتبه علشان تنتقم منه."

نظر إليها بحزن، أخيراً شعر بندم، ودموعه بدأت تنهمر:
"هتصدقيني لو قاتلك محطتش حاجة؟ والله، أنا فعلاً كنت بقول حطيت، بس أنا
محطتش حاجة. أنا صح وحش، عندي كل الصفات، بس مستحيل أذي حد من
دمي. هو صح، بيكرهني، مش هو بس، كلكم. بس أنا مش هذيكم، ولا هذي
علشان خاطر نفسي."

نظرت إليه بغضب، فهي لا تصدق ما قاله:

"هتكذب بعد إيه؟ ما خلاص مات. ما خلاص."

حاول تهدئتها:

"ماما اهدي، علشان ضغطك ميعلاش. أنا ما عملتش حاجة، والله ما حطيت حاجة. ربنا شاهد."

ضربته بكف جعل الدموع تفر من عينيه، ثم قالت:

"من اليوم، ملكش مكان هنا. ملكش مكان! كفاية لحد هنا. كفاية! مش قادرة أستحمل، والله، مش قادرة أمشي. سبنا وامشي. أنت مستحيل تكون إنسان." ثم وقعت، فخشي عليها.

@متابعين "خلف القناع الأبيض"

الجزء الثالث

الكاتبة / ساميه السيد

حاولت تغير الموضوع، ثم قالت:

"كل يا مصطفى، الأكل هيبيرد."

لكنه أصر على معرفة الحقيقة، ثم قال:

"عايز أعرف... فلوس إيه؟ ياريت يا ماما بلاش تغيري الكلام."

نظرت له سهام التي كانت تعرف الموضوع، ثم قالت:

"الدكتور عايز يخلي أمك ترفع قضية على خالك."

نظر لها مصطفى بغضب، ثم قال:

"انت اتجننت ترفع قضية على خالك اللي كل الخير اللي احنا فيه بسببه؟
وبالأخص إنت، اللي صرف كل حاجة عليك! بصراحة مشوفتش حد أوسخ منك،
ياخي اتقي الله فينا."

نظر له باستقزاز، ثم قال ببرود:

"بيصرف علينا من ورث أمي اللي واكله، مش بيصرف من جيبه. وبعدين مال
مهموم أوي ليه؟ هاتلي عربية، افتحلي عيادة بقا!"

كانت تجلس تفكر في إنهاء الخطبة التي ورطت بها نفسها، لكنها لم تجد أي
سبب تقوله لأهلها؛ لأنهم لا يرون كل ما تحكيه أسباباً كافية. قطعت أمانى
تفكيرها بقولها:

"خطيبك كلم بابا، جاي بكر."

نظرت إليها بضيق شديد وقالت في نفسها: يارب ما يوصل، أنا بكره بجد، مش
عارفة إزاي وافقت على حد كده.

نظرت إليها أمانى بصدمة وقالت:

"ندى، بجد بتقولي كده عن كريم؟ ده حتى كويس، مشفناش حاجة وحشة طول
السنة!"

نظرت لها بضيق ثم أجابت:

"للأسف، السنة دي كشفت كل حاجة. كريم شخص استفزازي بمعنى الكلمة. بجد الكلام اللي قالته أخته عنه خلاني أكرهه، نسيت أي حاجة حلوة عملها. الشخص اللي يتسبب في حبس أبوه ظلم، ده شخص بلا ضمير ولا رحمة."

نظرت لها أمانى بصدمة وسألت:
"حبس أبوه؟"

كان هذا هو يوم الزيارة الوحيد المسموح له في الشهر، شعر الأب بفرح شديد حين نادى عليه الضابط للخروج. نظر إلى مصطفى بحب، ثم احتضنه بقوة وقال:

"مصطفى، حبيبي! كويس إنك جيت، انت وأخوك... أنا بجد مخنوق هنا، بدعي ربنا يجي اليوم اللي أشوفكم فيه قريب."

ثم تركه وحضن عمرو بقوة وقال له:
"مالك يا عمرو؟ شكك زعلان، انت اتخانقت مع الزفت كريم؟"

جلسوا جميعاً، وتحدث مصطفى قائلاً:
"لا يا بابا، محدش يقدر يتخانق طول ما أنا موجود. بس طمنا انت عنك، أنا شوفت محامي كويس يمسك القضية."

نظر الأب له بيأس وقال:
"دي قضية مخدرات، يا ولدي."

نظر له عمرو بحزن، ثم قال:
"متشلس هم يا بوي، بإذن الله هتخرج لنا قريب."

نظر لهم بحب، ثم قال:
"سهام، مامتكم عاملين إيه؟"

تحدث مصطفى بحب وقال:
"الحمد لله بخير يا بوي، كان نفسهم يجوا بس ماما تعبانه شويه."

نظر له بحزن وقال:
"طول ما الشيطان ده في البيت، محدش هيفضل سليم."

كان يجلس في النادي يتابع تمارينه، فهو شخص رياضي جداً. أوقفه صديقه
معاذ بقوله:

"إيه يا عمنا؟ خف شوية."

نظر له بابتسامة مستفزة ثم قال:

"أخف إيه بالظبط؟"

نظر له معاذ بنفس الابتسامة ثم قال:

"الدكتور مارك بيسأل عليك، معنى كده أكيد مصلحة. متنساش صاحبك بقاء، ده الدكتور مارك، أكيد ماني."

نظر له كريم بابتسامة، ثم أكمل جريه.

كانت تشعر بالحزن بسبب جلوسها في النادي وحدها ولم يحضر صديقها بعد، ثم تفاجأت بوجوده خلفها. أدارت وجهها، وأمسك بيدها بقوة وقال:
"معلش اتأخرت عليكي، بس كله بسبب أخوكي."

نظرت له بغضب، شدت يدها بقوة وقالت:
"قولتلك ألف مرة لما نكون موجودين مع بعض متجيش سيرة كريم، أنا بكرهه فاهم؟"

شد كرسيها وجلس أمامها وقال:
"سهام حبيبي، انتي عارفة إن شغلي معاه كله، وطبيعي أجيب سيرته."

نظرت له بضيق ثم قالت:
"هات سيرته في مكان تاني، إلا قدامي، أنا بكرهه فاهم؟"

أوما برأسه وقال:
"خلاص، مش هجيب سيرته... تشربي إيه بقي؟"

كانت تشعر بضيق شديد وهو يمسك بيدها ويمر بها عبر الطريق إلى المستشفى.
وحين وصلا، أدارت وجهها نحوه وسألته بتساؤل:

"احنا ليه جاين المستشفى؟"

نظر لها بخبث وابتسامة مستفزة وقال:

"طبيعي أجي المستشفى، انتي ناسية إني دكتور هنا. وبعدين في كام حاجة
هقضيتها هنا، وبعدين نروح نتفصح زي ما وعدتك يا ستي."

حاولت تقبل الموضوع، لكن لم تستطع تجاهل شعور غريب يسيطر عليها. حتى
دخلا إلى مكتب الدكتور مارك الذي استقبلهما بلطف وقال:
"خطبتك دي؟"

نظر كريم إليها وأجاب:
"آه."

ابتسم مارك، ثم أكمل حديثه قائلاً:
"مش بطالة، إن شاء الله زي ما اتفقنا، خلص اللازم ونتقابل في العيادة بتاعتي
بكرة."

خرج مصطفى برفقتها إلى غرفة التحاليل. بدأت تشعر بالقلق فسألته:
"بنعمل إيه هنا؟"

نظر لها بخبث وخفة وابتسامة وقال:

"تعملي شوية تحاليل بالمرّة علشان الفرح قرب، وبعدين نطمّن على صحتك."

نظرت له بضيق وقالت:

"مش هعمل تحاليل، وبعدين لما يجي موعد الفرح يحله ربنا."

نظر إليها بغضب شديد وقال:

"محبش حد يعارض كلامي فاهمة؟ اسمعي الكلام وبس علشان متزعليش."

شعرت بالخوف؛ فقد كانت المرة الأولى التي ترى فيها غضبه بهذا الشكل، مما

جعلها تستسلم وتقرر سماع كلامه فقط.---

خلف القناع الابيض

الكاتبة ساميه السيد

الجزء السادس

حملها بمساعدة إخوته، ثم وضعوها على السرير، إلا أن مصطفى دفعه بقوة،

قائلاً بصوت متهدج يغلي بالغضب: "غور بعيد عنّا، عايز إيه تاني؟"

نظر إليه كريم بعينين مشتعلتين غضباً، ثم قال بنبرة حازمة: "ما تعلّيش

صوتك، قلت لك مَليش زفت ذنب. شوفت أسوأ أيام حياتي بسبب معاملته

القاسية. كنت بمرّ وأتحمل، بس جائه من عند ربنا. أنا إيه ذنبي؟"

نظر إليه عمرو بحزنٍ عميق، ثم قال بصوت منخفض، كأنه يواسيه رغم غيظه منه: "انت مش عارف معنى إن أبوك مات؟ مش عارف إنك كده اتكسرت؟ للأسف، إنت مش بتحس. ازاي هتحس يعني بفقدان أبوك؟"

توقف كريم للحظة، كأنما قُذِف في بحر من الذكريات المؤلمة. عاد إلى الماضي، وتذكّر كيف كان والده يقسو عليه بلا رحمة، حتى امتلأ قلبه كرهاً شديداً تجاهه، وربما تسببت قسوة والده في حالة نفسية عميقة أثرت عليه.

وبينما كان المشهد يغمره الحزن، كانت صديقة، سهام، تجلس مع معاها، تحاول التغلب على تعبها وإرهاقها للمشاركة في العزاء. جلست بجانبها صديقتها، التي كانت تجلس أيضاً إلى جانب سهام، محاولةً تهدئتها وهي تبكي بمرارة على فقد والدها. تحدثت ندى بلطف قائلة: "خلاص، بالله عليكي، ادعيه أفضل، أكيد هو في مكان أحسن من اللي كان عايش فيه. تعالي نصلي."

نظرت سهام إلى ندى بنظرة كئيبة وألم يعتصر قلبها، ثم قالت وهي تحتضن صديقتها بقوة: "فرقنا بدري أوي. ملحقتش أفرح معاه، ملحقتش حتى أقوله إني بحبه. منه لله كريم، زي ما بلغ عنه منه لله."

وفي مكان آخر، بعيد عن جو العزاء، كان كريم يجلس أمام الشاطئ، مأخوذاً بمنظر الأمواج وهي تتلاطم بصوت خافت. كان هذا المكان مأواه الوحيد حينما يشد عليه الألم، فالبحر كان يسكب في قلبه الراحة. اقترب منه معاذ وقال مبتسماً: "كنت متأكد إنك هنا. شد حيلك، عارف إنك زعلان. مفيش حد مش بيزعل على أبوه مهما كان."

سماح كريم حديثه، وحاول أن يُبدي جديته المعتادة فقال بتوتر متصنع: "أنا مش زعلان عليه، فاهم؟ سبني بقى."

جلس معاذ إلى جانبه بهدوء دون أن يُبدي أي انزعاج من رده، ثم قال بنبرة عميقة: "كلنا عندنا قلب ومشاعر، أي نعم ساعات بنختار نفسنا، بس برضو المشاعر دي عند كل الناس."

التفت كريم إليه، وغضب متراكم يظهر في ملامحه رغم ضعفه الذي أظهرته دموعه التي تلمع في عينيه، وقال بصوت مخنوق: "أنا معنديش للأسف. أنا شيطان، وهأذي أي حد يقف في طريقي حتى لو كان مين."

نظر إليه معاذ بحزن وقال بنبرة تفيض بالأسى: "برضو بتحاول تنكر إنك زعلان عليه. يا ابني أنا حافظك، احنا مش عشرة يوم. صحيح إنت شخص انتهازى وبتستغل الفرص، بس عمري ما شفت فيك الحقد أو الشماتة."

هزّ كريم رأسه ببطء، وعيناه تلمعان بشرٍ غريب، وقال بنبرة باردة: "إنت مش عارفني كويس للأسف."

وفي أثناء مراسم الدفن، كان المنزل يعمّ بالصراخ من شدة الحزن على رحيل الفقيد. كانت زوجته تمسك بالكفن، تمنعهم من أخذه، إلا أن مصطفى اقترب منها محاولاً تهدئتها، وقال بصوت مخنوق: "ماما، خلاص بالله عليكي، خليه يرتاح في تربته."

وحمل الأبناء جسد والدهم نحو المدفن، وهم يشعرون بمرارة الفراق وألم الفقد، يحاولون إظهار القوة لأنهم الرجال المسؤولون الآن. وبينما كان الجميع يحملون والدهم، تعالت التساؤلات عن غياب كريم، وعن سبب عدم حضوره لحمل جثمان والده معهم.

تسارعت خطوات الجنازة حتى وصلوا إلى المدفن، وكل منهم يكتم حزنه العميق ويخفي دموعه. وفي المستشفى، كان كريم جالسًا في غرفة الانتظار، وعيناه تذرفان دموعًا ثقيلة تثقل قلبه. نظر إلى الساعة، ثم توجه إلى الحمام، غير ملابسه، ثم عاد إلى عمله كالمعتاد، تاركًا الجميع في حالة من الدهشة.

دخل كريم غرفة الكشف، وبدأ يتابع مرضاه بجهدٍ غير معهود. كان زملاؤه في العمل يتساءلون عن حاله، وعمّا إذا كان ضميره قد استيقظ، أم أن هناك شيئًا آخر يحدث.

كانت ندى في تلك اللحظة مستلقيةً في غرفة سهام، تفكر في ألمها، حتى انبها صوت صراخ صديقتها بعد أن حاولت سهام الانتحار بقطع يدها بسكين. هرعت صديقتها إليها، ونظرت لها بصدمة، وقالت وهي تحاول إيقاف النزيف: "سهام، ليه عملتي كده؟ حرام عليك!"

ظل الجميع في حالة من الذهول، غير مصدقين ما يحدث أمامهم. أقبل الجميع عليها وهم في حالة من الصدمة، يتساءلون عن مصدر هذا الحزن العميق الذي غمر قلب سهام حتى أوصلها لهذه المرحلة.

في نهاية يومه، دخل الدكتور مارك إلى مكتب كريم، وعانقه بحزن قائلاً: "شد
حيلك. بس غريبة إنك جيت النهارده، كنت ارتحت في البيت."

نظر إليه كريم بنظرة مثقلة بالحزن، وقال بنبرة مرهقة: "مليش نفس أقعد
معاهم، ولا أشوف حد منهم."

نظر إليه مارك بدهشة، وقال بصوت متهدج: "ليه كده يا دكتور؟"

حاول كريم السيطرة على مشاعره، ثم قال بعد تنهيدة عميقة: "مفيش، بس
مخنوق. مش حابب جو البيت."

قال مارك متسائلاً: "إيه؟ مش هتمشي؟ أهوصلك علشان معادك خلص."

هزّ كريم رأسه وقال بصوتٍ حزين: "لا، هفضل هنا."

وفي منزل سهام، كانت نائمة، لا تشعر بما حولها في الغرفة، بينما وضعت
والدتها يدها فوق جبينها بحنان وقالت بحزن: "كده يا سهام يهون عليكي نفسك؟
طيب مفكرتيش فيا أنا؟ ليه كده يا بنتي؟ مش كفاية واحد راح، عايزين كلكم
تروحو؟"

قطعت ندى حديثها، وقالت بهدوء محاولة طمأنتها: "إن شاء الله هتكون بخير يا
طنط، متخافيش، الدكتور معاذ طمنا."

نظرت إليها الأم بحزن، ثم قالت باستغراب: "معاذ إيه اللي جابه هنا؟"

أجابت ندى بعد أن فهمت السؤال: "أنا اللي كلمته بييجي ويخيط الجرح."

نظرت لها الأم بعيون دامعة، ثم قالت: "طيب يا بنتي، خليكي معاها، متسبهاش دلوقتي. هروح أطمئن على عمرو ماكلش حاجة من الصبح."

في مكانٍ آخر، كان مصطفى جالسًا، ينظر إلى صورة والده وعيناه تلمعان بألم وحب دفين. قال بصوتٍ عميق: "هتكون في الجنة، لأنك مت ظلم، يا بابا. وأنا هعاقب اللي تسبب في موتك، حتى لو كان كريم. هدمّر حياته، وهندمه على كل حاجة عملها معاك." خلف القناع الأبيض

الجزء السابع

الكاتبة: سامية السيد

مرت الشهور على فقدان والده، لكنه ما زال يشعر بذنوبٍ كبير، رغم أنه لا علاقة له بوفاته كما اتهموه. كان جالسًا في عيادته الخاصة، وقد امتلأت غرفة الانتظار بالمرضى.

فتح الممرض الباب وقال:

"الدكتور مارك بره، أخليه ينتظر حضرتك ولا أدخله؟"

نظر إليه كريم بتردد، ثم قال:

"لا، خليه يدخل، ما تدخلش حد تاني لحد ما يمشي."

نفذ الممرض طلبه وخرج. دخل مارك، واستقبله كريم بلطف، لكنّه كان يشعر بشيءٍ ثقيل في داخله.

قال مارك:

"إيه، من ساعة ما فتحت العيادة، مش بشوفك ولا بتسأل حتى. هي دي الصداقة يا غالي؟"

نظر إليه كريم بقلق وتوتر، ثم قال:

"حضرتك شايف ضغط الشغل."

ابتسم مارك بخبث، وقال:

"كله بفضلتي، ولا ناسي؟ في عملية جديدة، مكسبها كويس، الحالة كبيرة بصراحة، مش هقدر أعملها لوحدتي. هختارك معايا."

رد كريم بغضب وقال:

"مارك، أنا قلت لك قبل كده، مش هعرض مستقبلي للخطر. أنا صدقت مالمره اللي فاتت عدت."

ابتسم مارك بخبث محاولاً إقناعه:

"قلت لك، أي حاجة أنا المسؤول عنها. بطل خوف، ده لمستقبلك، مستقبل عيالك إن شاء الله."

في منزل احمد

، كانت سهام تُعد الطعام لزوجها، فقد اقترب موعد عودته. جهزت السفرة وجلست تنتظر حتى فتح الباب. دخل أحمد، وكان احمد بابتسامة صغيرة وقال:
"إيه، جوعتي؟"

ابتسمت وقالت:

"على الآخر، ليه تأخرت بقى؟ مش كنت وعدتني ترجع بدري؟"

نظر إليها بحب، ثم قال:

"ضغط الشغل، وبعدين أهو، ما تأخرتش أوي. هغير هدومي بسرعة وأجي، ما تخلصيش الأكل."
ابتسمت وقالت:
"هخلصه لو تأخرت بقي."

في مكان آخر، كانت ندى التي أجبرت على الزواج من كريم بضغطة من عائلتها، تنتظره بخوف، فقد تأخر عن عادته. سمعت صوت الباب وشعرت بفرحة حاولت إخفاءها، واتجهت إلى غرفتها، لكنه أوقفها قائلاً:
"ندى، ليه ما نمتيش؟ مش عندك امتحان بكره؟"

نظرت إليه بحيرة، فهي لا تعلم إن كان بشراً حقاً أم شيطاناً مختبئاً في هيئة إنسان. قالت بحيرة:
"مش جايلي نوم دلوقتي."

نظر إليها وقال:

"ليه؟"

ثم نظرت إليه بنفس نظراته وقالت:

"كريم، نفسي أفهمك بجد. صحيح زي ما بيقولوا إنك السبب في موت عمي؟ صحيح حظيت مخدرات في مكتبه ومات بسببك؟"

شعر كريم بغضب، فهو دائماً يحاول نسيان الماضي، ثم قال:
"ندى، روعي نامي أحسن دلوقتي علشان عندك امتحان بكره."

نظرت إليه باستغراب، وحاولت المغادرة، لكنه أوقفها بكلماته قائلاً:
"ياريت يا ندى تقفلي الموضوع نهائي وتحاولي تركزي في حياة ابننا الجاي،
أفضل."

أومأت برأسها له وأكملت المشي تجاه غرفتها. جلس كريم على مقعد، محاولاً
فك ربطة عنقه، وتفكيره مشغول بكلام مارك. كان يتساءل إن كان عليه تنفيذ
كلامه ليعيش مستقبلاً أفضل ويختبئ وراء قناعه الأبيض، وجهه البريء.

وفي مكان آخر، كان مصطفى يجلس بجانب والدته التي كانت دائماً تسأل عن
كريم، شقيقه الذي قطع علاقته بهم منذ وفاة والدهما. نظرت إليه الأم بحزن
وقالت:

"اسأل على أخوك يا مصطفى، انسى اللي حصل، ده أخوكم مهما عمل."

نظر إليها مصطفى بغضب وقال:

"أسأل على اللي كان السبب في موت أبويا؟ عموماً، عندي أخبار كثيرة عنه.
تعرفي إنه فتح عيادة وجاب عريية؟"

نظرت إليه الأم بصدمة وقالت:

"من فين ده كله؟"

نظر مصطفى بحزن وقال:

"أكيد سرق حد، يعملها. قبل كده سرق رواتب العمال عندي، بس صدقيني، مش
هخليه يفرح أبداً، حتى لو كان كله فوق مبادئ أخلاقي."

كان عمرو جالساً في عالم آخر، ممسكاً بالكأس ويسكر وكأنه في عالم مريح.
أمسك به صديقه حين كاد يسقط وقال له:

"إيه يا عمرو، اجمد كده، من أول بوق هتدوخ يا عم؟"

نظر إليه عمرو شارداً الذهن ثم قال مازحاً:

"لا، أصلي الكاس ثقيل علي، حتى تعال امسكه كده."

كان معاذ يراقب المشهد بقلق، فغضب حين وجد أخو صديقه في هذه الحالة،
واقترب منهم ليسأل بغضب:

"عمرو، بتعمل إيه؟"

أخذ الكأس ورماه من يده، وحاول إمساكه بقوة. دفعه عمرو بقوة وقال:
"مش بعمل حاجة، أنا جاي أرتاح والله."

كانت ندى تتقلب على السرير يميناً وشمالاً، فسألها كريم باستغراب:
"ندى، إنت منمتيش ليه؟"---

خلف القناع الأبيض

الجزء الثامن

الكاتبة: سامية السيد

استفاق كريم من نومه، ثم اعتدل في مكانه وقال:

"ندى، ممكن تبطلي التفكير ده؟ ليه دايمًا شايلة هم؟"

اعتدلت ندى هي الأخرى، ثم ردت بصوت مفعم بالخوف:
"أنت صح محطتش مخدرات لعمي في مكتبه زي ما بيقولوا؟"

نظر إليها كريم بضيق، ثم قال:
"استغفر الله العظيم، ندى. قلت لك خلاص، سيبني الموضوع ده. ليه تفتحيه
تاني؟ مش هيفيدك سواء قلت الحقيقة أو مقولتهاش."

نظرت إليه بحزن عميق، وأجابت:
"كنت عايزاه بس... ارتاح."

نظر إليها بحزن، ثم رد بجدية:
"أنا مليش دخل، ارتاحتي كده"

نظرت إليه بتردد، ثم قالت:
"طيب، احلف بحياة ابننا اللي جاي؟"

غضب منها، ثم قال بنفاذ صبر:
"كفاية بقى، ندى! مش هقدر أعيش في كده، ولو جبتي سيرة الموضوع ده تاني،
هتزعلي. ما يهمنيش بقى اللي في بطنك ولا أي حاجة تانية."

في تلك الأثناء، كان مصطفى جالساً في مكانه، يخطط في كيفية الانتقام من
كريم. فاجأه جرس الباب، فركض بسرعة ليفتحه. عند الباب كان معاذ، يحمل
عمرو بين يديه وهو في حالة سكر شديدة، لا يدري ما حوله.
قال معاذ بصوت متعب:

"أخوك مش كويس. هو مع شلة هتدمره. لازم يبعد عنهم، وبطل شرب."

نظر مصطفى إلى عمرو بحزن، وقال بصوت منخفض:

"ليه يا عمرو؟ ليه تهدم حياتك كده؟"

ثم شكر معاذ على مساعدته، وأغلق الباب ورائه.

جاء الصباح، وارتدى كريم بدلته السوداء، فقد كان يحب هذا اللون، وحمل جاكيتيه قبل أن يذهب ليصطحب ندى إلى الجامعة. ثم عاد إلى عيادته ليكمل عمله، بينما فاجأه رنين هاتفه. نظر إلى الشاشة بتوتر، ثم رد قائلاً:

"نعم؟"

كان مارك على الطرف الآخر من الهاتف، وسمع صوته يقول:

"مش ناوي ترد؟ العملية النهاردة زي ما اتفقنا"

أجاب كريم بنبرة محبطة:

"هاجي، بس لعلمك دي آخر مرة، أوك؟"

وفي مكان آخر، كان عمرو جالساً يشعر بالضيق.

قال بصوت مكسور:

"مش قادر أبطل، يا مصطفى."

نظره مصطفى بغضب و حزن، ثم قال:

"اللي بتعمله ده هيدمر حياتك. ابعد عن ده. لو أبونا كان موجود، كان هيقفك وبعدين احنا . لازم نرجع حقنا من كريم ونعلمه درس ما ينساش أبدًا."

نظر عمرو إلى مصطفى بحب، ثم حضنه بقوة وقال:

"أكيد لو بابا كان عايش، مكنتش وصلت لكده. قولي له يرجع، وحشتني أوي."

دخلت والدتهما تحمل صينية الطعام، وقالت:

"اهو الأكل جاهز. ليه مش عايزين تنزلوا؟ البيت فاضي أوي."

نظرا إليها بحب، ثم قال عمرو:

"فعلاً، يا ماما، البيت مابقاش ليه طعم."

قالت والدتهم بحزن:

"نعم، لازم نرجع زي الاول. هنرجع كريم يعيش معانا. والمسامح كريم."

رد مصطفى بغضب:

"ده موت أبونا فاهمه؟ مستحيل يرجع يكون ليه مكان تاني. كنت محتمل زمان على أمل أبويا يرجع، لكن دلوقتي لا. فاهمه؟"

وفي المكتب، كان يجلس معاذ وكريم معًا.

قال معاذ بحذر:

"ابعد عن مارك، يا كريم. بلاش تشتغل معاه. ده هيضيع مستقبلك."

نظره كريم بحزن وتوتر، ثم رد قائلاً:
"مارك يعمل صح. الناس بتعيش برضو."

قال معاذ وهو يشعر بالعجز:
"بتعيش مخدوعة في دكاترة زيكم المريض ببسلم نفسه كامل ويرجع يلاقي نفسه ناقص. انت مش شايف؟ انك لازم تشكر ربنا إن نجاك كذا مرة."

نظر كريم إلى معاذ بغضب، وقال:
"إيه علاقتك أنت؟ واضح إنك متغاضب علشان مارك رفض يشغلك معاه."

رد معاذ بحزن:
"عارف لما رفض، حسيت إن دي إشارة من ربنا. كان لازم أبعد عن الحرام."

—خلف القناع الأبيض

الجزء التاسع

الكاتبة: سامية السيد

كانت ندى جالسة مع صديقتها، سهام، وأخت زوجها، في كافييه الجامعة. تحدثت ندى بجدية، قائلة:

"بصراحة، من ساعة ما اتجوزته ما شفتش منه حاجة وحشة. حتى إنه بيعاملني كويس جداً وبيهتم بي أكثر من نفسه."

نظرت إليها سهام بابتسامة، وقالت:

"يا بختك، يا ستي، يهدي من يشاء."

ثم ابتسمت ندى مجددًا، وقالت بتردد:

"سهام، انتي متأكدة إنه هو اللي حط المخدرات في المكتب وبلغ البوليس؟ يعني شوفتية بعينك؟"

نظرت سهام إليها بحيرة وقالت:

"بصراحة، ما شفتش بعيني، بس الكل شاكك فيه، خصوصًا يوم ما اتقبض على بابا، هو هدده."

تحدثت ندى بحيرة، ثم قالت:

"بصراحة، مش فاهمة أخوكي ده. بس خلاص، أنا هعرف كل حاجة بطريقتي."

ابتسمت لها سهام وقالت:

"ايوة، فوقى كده! بس لو عرفتي إنه هو، هتعملي إيه؟"

نظرت ندى إليها بحزن وحيرة، ووضعت يديها على طفلها، وقالت:

"بصراحة، مش عارفة، بس أول ما أتأكد، هقرر. وأكيد انتي هتساعديني."

ابتسمت سهام وقالت:

"أكيد هساعدك. يلا علشان اللجنة دخلت. بعد ما تخلصي، هتيجي معايا عند ماما

علشان وحشاكى. وبالمره نتغدى سوا."

أومأت ندى برأسها، ثم ذهبا معًا إلى المدرج.

في مكان آخر، كان مصطفى يجلس منهمكاً في عمله، ابتسم حين وصلتته رسالة على هاتفه. أكمل عمله بحماس وتركيز، وبعدها خرج ليشرف على العمال ويتابع أعمالهم في التطريز.

أما كريم، فقد انتهى من العملية، وخلع كمامته ومعطفه، ثم جلس في مكتب مارك وتنهَّد بحزن:

"زي ما اتفقنا، دي آخر عملية. حوّلي الفلوس لحسابي، وامسح رقمي. مش مستعد أدمر مستقبلي."

نظر إليه مارك بغضب محاولاً إقناعه:

"هحملك الفلوس، لكن ركز معايا وكمل. ده مكسب كبير، وبعدين قولتلك، انت مالکش أي دخل لو حصل حاجة لقدر الله. أنا المسؤول."

نظر كريم إلى مارك بحيرة؛ فقد شعر بتغير داخلي يجعله يخشى هدم مستقبله. ثم قال بتردد:

"دكتور مارك، دلوقتي أنا تعبان ومش مركز في الشغل. لما أكون فاضي، هجيلك. يلا، سلام."

في الجهة الأخرى، كانت ندى تشعر بالخوف، فقد خرجت دون إذن كريم. طمأنتها والدته قائلة:

"ياندى، متخافيش، مش هيعمل حاجة. خليكي قاعدة شوية، الدنيا مش هتطير."

نظرت ندى إلى والدتك كريم بخوف، وقالت:

"معلش يا ماما، إن شاء الله هاجي تاني، بس علشان كريم ما يقلقش. وشكرًا على الغداء الجميل، بجد تسلم إيديكم. يلا، سلام."

قال مصطفى:

"استني، أوصلك. ما ينفعش تمشي لوحداك."

في تلك الأثناء، كان كريم ينتظر بغضب في المنزل، فقد ذهب للجامعة ولم يجدها هناك، ولم تعد بعد. حاول الاتصال بها، لكنها لم ترد. سمع صوت الباب يدق، فاندفع ليفتحه.

ما إن دخلت ندى حتى نظر إليها بغضب، وقال:

"كنتي فين يا هانم؟" خلف القناع الأبيض - الجزء العاشر

الكاتبة سامية السيد

كانت ندى تشعر بخوفٍ شديد، ثم قالت بصوتٍ يحمل بعض الهدوء:

"سهام قابلتني في الجامعة... وعزمتني على الغداء عند مامتك."

حاول كريم السيطرة على غضبه للحظة، ثم قال بحزم:

"ندى، لو اتكرر الموضوع متزعليش على اللي عمله، ولا أقولك مفيش

امتحانات تاني أفضل، علشان أنا أفضل مستنتي وحضرتك ولا معبرني."

نظرت ندى إليه بحزن وخوف، ثم بدأت ترجوه:

"كريم، بالله عليك، كله إلا الجامعة... المادة الجاية آخر مادة، والله صدقتني مش

هخرج تاني بدون إذنك."

نظر إليها كريم بغضب، ثم خرج من المنزل دون أي رد. ركب سيارته وتوجه إلى مكانه المعتاد، لكنه وجد معاذ جالساً هناك، يظهر على وجهه الحزن.

تحدث كريم، قائلاً:

"بتعمل إيه هنا؟"

نظر له معاذ بابتسامة يحاول إخفاء حزنه، وقال:

"قاعد عندك مانع؟"

جلس كريم بجانبه وقال:

"لا، معنديش. مالك زعلان كده؟"

نظر معاذ إليه بابتسامة، ثم قال:

"الدنيا... مين فيها مبسوط؟"

ابتسم كريم وأجاب:

"على ريك، مين مبسوط؟"

ثم تحدث معاذ بجدية:

"لسه مع مارك بردو بتشتغل؟"

ابتسم كريم وأجاب:

"أه، بشتغل مع مارك."

نظر له معاذ بحزن، ثم نصحه قائلاً:

"كريم، ابعده عنه أحسن، خليك في مستقبلك، مستقبل طفلك اللي جاي."

في ذلك الوقت، كانت ندى تشعر بتعبٍ شديدٍ يتسبب لها بالألم، فقد كانت ملقاة على الأرض غير قادرة على القيام. مرّ بعض الوقت وعاد كريم ليجدها مغشياً

عليها. حاول إيقاظها، لكنها لم تستجب، فرفعها إلى السرير ليكشف عليها،
فاكتشف أن ضغطها قد انخفض بشدة.

بينما كان عمرو ومصطفى يجلسان معًا، تحدث عمرو قائلاً:
"هيعمل إيه لما يعرف اللي عملناه؟"

ابتسم مصطفى وقال:

"هيتحبس أكيد."

تحدث عمرو بجدية:

"مش حرام لما نظلمه كده؟"

نظر له مصطفى بحزن ثم قال:

"مش حرام اللي عملوه في أبونا؟ اسمع، يا عمرو، كريم ده شيطان، فاهم؟"

شعر كريم بحزنٍ شديد، فقد فقدت ندى الجنين بسبب مشاكل في الكلى، حيث لم
تكن الكلية الثانية تعمل بشكل جيد. كانت ندى تبكي بشدة، ولم تعلم لماذا خسرت
مولودها. فجأة، دق الباب، فتح كريم وهو يشعر بالحزن، ليجد الشرطة تقتحم
المكان. حاول منعهم لكنهم أصروا.

تحدث الضابط قائلاً:

"معايا أمر بالقبض عليك."

شعر كريم بضيق وتوتر، ثم قال:

"ليه؟"

نظر له الضابط بجدية وقال:

"هتفهم في القسم، اتفضل معانا."

نظر له كريم بحزن ثم قال:

"الحظة أغير هدومي."

بالفعل، غير كريم ملابسه وذهب معهم. كان يجلس في قسم الشرطة يشعر بحزن وضيق، يتساءل عما إذا كان مارك قد بلغ عنه أو ربما معاذ، الذي كان يمنعه من الاستمرار في الطريق الخطأ بكل السبل.

في تلك الأثناء، كانت ندى تبكي بشدة، ووالدتها تحاول تهدئتها بعد مكالمة من كريم.

على الجانب الآخر، كان صوت الضحك يعلو. تحدث مصطفى، قائلاً:
"من رأيي نزره... ولا إيه، يا ماما؟"

نظرت إليه الأم بحزن، ثم ذهبت إلى غرفتها، بينما كانت سهام تحزن على ندى التي خسرت زوجها وطفلها الصغير. تحدث عمرو ببرود:
"أكيد نزره، ناخذ ليه عيش حلوة."

في القسم، كان الضابط يضرب كريم بقوة، قائلاً:
"إيه؟ مش هتتعترف بتجارتك في الأعضاء؟ فاكّر الحكومة نايمة؟ قوم كده!"
كان كريم على الأرض، لا يشعر بشيء من أثر الكدمات عليه. حاول الضابط إفاقته، ثم وقف كريم بصعوبة.

أشار الضابط إلى الشويش قائلاً:
"هات المجني عليه اللي بره."

دخل شاب في أواخر الثلاثينات من عمره، كان ينظر إلى كريم بخوف، ثم جلس بعد أن أذن له الضابط. تحدث الضابط بحزم، مشيراً إلى كريم:
"المجني عليه يتهمك بسرقة كليته."

نظر كريم إليه باستغراب، فهو لم يجر له أي عملية. حاول أن يتذكر كل ما فعل من عمليات، لكنه كان واثقاً أن هذا الشاب لم يكن من بينهم.

تحدث كريم بصعوبة من أثر الضرب، قائلاً:
"لا، معملتش عملية ليه."

نظر الضابط إلى المجني عليه، ثم أعاد النظر إلى كريم وقال:
"يعني بيتبلى عليك؟ لو بيتبلى عليك، إيه السبب؟ إنت تعرفه؟" خلف القناع الأبيض

الجزء الحادي عشر
بقلم سامية السيد

نظر كريم إلى المتهم وألقى عليه سؤالاً متعباً وقد بدت آثار الكدمات على وجهه:
"متى عملت لك العملية؟"

رد عليه المجني عليه بنظرة مليئة بالخبت، وقال بكذب ظاهر:
"الأسبوع اللي فات. جيتلك العيادة كنت هعمل عملية زائدة. حضرتك كنت مفهمني إني محتاج عملية، لكن ماعرفتش إنك هتسرق كليتي وتخليني أخرج بكلية واحدة. بجد حسبي الله ونعم الوكيل فيك."

نظر إليه كريم بغضب واستغراب، وقال بلهجة تتسم بالحدة:

"أنت كذاب، فاهم؟"

من هذا الرد، أدرك كريم أنها مؤامرة حيكت ضده. حاول الإمساك بالرجل، لكن الضابط دفعه بقوة وأشار إليه بغضب قائلاً:
"كل حاجه مثبتة عليك، يا دكتور، لا تحاول الإنكار."

نظر كريم إلى الضابط بغضب شديد وقال:
"أنا معملتش اي عملية."

كان الضابط متفقاً مع مصطفى ضد كريم، رغم علمه ببراءته من التهمة، فقال له بلهجة صارمة:
"لا تلف وتدور. لبسك الموضوع لبس."

انفعل كريم بشدة مما دفعه لضرب الضابط على وجهه، ثم أمسك بقميصه بقوة وقال:
"أنت متفق معه ضدي ليه؟ مين اللي وزك؟ فاهمني!"

دفعه الضابط بقوة، وقال له بلهجة حازمة:
"تمد إيدك عليّ؟ وقعتك سودة معايا."

على الجانب الآخر، كانت ندى تبكي بشدة على طفلها المفقود، تحاول تقبل المصيبة التي نزلت عليها دون سابق إنذار. تحدثت والدتها لتواسيها قائلة:
"اهدي يا بنتي بالله عليك، ما تعمليش كده في نفسك، إن شاء الله ربنا هيعوضك."

نظرت ندى إليها بحزن وقالت:

"يعوضني فين بس؟ كده أحسن، على الأقل مش هيكون لي ابن من كريم. انتي عرفتي يا ماما إنه بيتاجر في الأعضاء؟ شوفتي يا ماما!"

نظرت إليها والدتها بحزن وقالت:

"يا بنتي، ليه بتقولي كده؟ انتي ما شفتيش حالته. كريم مظلوم، وأخواته هم اللي ورطوه بكده."

نظرت ندى إلى والدتها باستغراب وسألت:

"أخواته؟!"

أجابتها الأم بجدية:

"أيوة، أخواته. كريم لما زرته امبارح قالي كده، وأنا مصدقاه."

أحنت ندى رأسها بحزن وقالت:

"مستحيل يكون أخواته أذوه. أكيد بيكذب عليكِ علشان تصدقيه. أنا خلاص يا ماما، هطلق منه."

نظرت إليها الأم بحزن وقالت:

"يا بنتي، ليه بتقولي كده؟ هتطلقِي ليه؟"

رفعت ندى عينيها الحزينة وقالت:

"مش مرتاحة معاه أبداً."

في هذا الوقت، كان مصطفى يجلس ويشعر ببعض الندم على ما فعله، وكأن ضميره بدأ يؤنبه. نظر إلى عمرو بحزن وقال:
"ما عملناش حاجة غلط، ده جزاؤه بقى."

رد عليه عمرو قائلاً:

"أيوه، يستاهل. بس أنا حاسس إنك زعلان."

نظر له مصطفى بحزن وأجاب:

"للأسف، إحنا مش زيه."

مرّ شهر على سجن كريم، وكأنه مئة عام، حيث كان يجلس وحيداً، يتأمل في حزنه الدفين وقد تحول وجهه إلى ملامح شاحبة. جاء موعد الزيارة المحدد، ولم يكن يتوقع حضور أحد هذه المرة، لكنه تفاجأ بوجود معاذ، صديقه المخلص. أخرج الضابط من زنارته وسمح له بزيارته. كان معاذ يشعر بالحزن تجاه صديقه رغم كل المشاكل التي واجهها.

قال معاذ بحزن:

"قولتلك تبعد يا كريم، ليه ما سمعتش كلامي؟ ليه؟"

نظر كريم إليه بحزن، وحاول الكلام بعد لحظات من الصمت، وقال:

"أنت عارف إن وراء ده كله مصطفى. محدش عارف حكايتي مع مارك، وإلا

كان اتسجن معايا. مصطفى وعمرو هم اللي دمرنا مستقبلنا. فاكرين إني أنا

اللي سجننا بابا، بس والله مكنتش بحبه بسبب تدميره لي، لكني ما عملتش كده."

أوما معاذ برأسه بصدق، فهو يعرف أن كريم لا يكذب عليه أبداً. ثم سأله معاذ:
"إزاي عرفت؟"

نظر كريم إليه بحزن ثم قال:
"مصطفى اللي قال. بالله عليك يا معاذ، روح قوله إني مليش ذنب، أنا مش قادر
أستحمل لحظة تانية."

شعر معاذ بالحزن على صديقه وقال:
"معلش، فترة وهتعدي. بس أوعدي لما تخرج تبعد عن مارك، اللي حتى ما
سألش عنك، خايف تعترف عليه."

رد كريم بحزن:
"فعلاً، ما سألش. أكيد مش هرجع تاني. لكن نفسي أخرج من هنا، أشوف النور
بجد. بالله عليك روح لندی، خليها ما تسبنيش. هي طالبة الطلاق. بالله عليك
حاول تقنعها إني هتغير لو خرجت، وإن ما خرجتش... قولها إني تاب
وتسمحني."

نظر إليه معاذ بحزن شديد، فهو غير معتاد على رؤية صديقه بهذه الحالة، وقال
له بمواساة:

"بعد الشر عليك، بإذن الله هتخرج."

في هذه الأثناء، كانت ندى تجلس مع سهام في منزل والدتها. تحدثت والدتها لها
قائلة:

"ما تسببهوش يا ندى في اللحظة دي. روحي، اطمني عليه، هو مالوش غيرك دلوقتي."

نظرت ندى إليها بحزن وقالت:

"أنا بجد تعبت. مش فاهمة خالص. خايفة أكمل وأظلم نفسي، وخايفة أسيبه وأظلمه."

ردت عليها سهام بلطف:

"كلمي يا ندى. كريم اتغير، أكيد اتعلم درس. أنا عرفت إن مصطفى هيخلي الرجل يتراجع عن أقواله." رواية: خلف القناع الأبيض
بقلم الكاتبة: سامية السيد
الجزء الثاني عشر

نظر كريم إلى مارك بغضبٍ واضح، وعيناه تفيض بالسخط والخيبة. قال له بصوت جاف:

"مكنتش أعرف إنك جبان كده يا مارك، بس حلو... اتكشفت حقيقتك."

حاول مارك أن يدافع عن نفسه بحجة أخرى، متحدثاً بنبرة تحمل الاستجداء:
"يا بني، أنا كنت تعبان ومش بخرج. وبعدين، لو كنت خايف فعلاً، مكنتش جيت هنا أصلاً. طمني عليك... على فكرة، جبتلك محامي كويس."

لم يتأثر كريم بكلماته، ورد ببرود وهو يشيح بوجهه:

"متعبش نفسك. اتعودت على هنا خالص."

ابتسم مارك بسخرية خفية وقال:
"شكلك بتاكل كل يوم فراخ."

كانت والدة مصطفى تجلس في زاوية الغرفة، يغمرها التردد والحزن. نظرت
إلى ابنها بحذر وقالت:
"إيه؟ هتنزل بكرة عن أخوك زي ما قولت؟"

نظر إليها مصطفى بابتسامة خفيفة، ولكنه بدا متردداً وهو يجيب:
"بصراحة، أنا متردد... من رأيي أسيبه يتربى شوية أحسن."

بدأت كلماته كطعنة في قلبها. رمقته بحزن وقالت بصوت مختنق:
"مصطفى، متعبش قلبي بالله عليك. طلع أخوك. لو كان غلط في حق أبوك، ربنا
يعاقبه."

تنهد مصطفى، وكأنه يحمل عبئاً ثقيلاً فوق كتفيه، ثم قال بصدق:
"مش قادر أنسى. للأسف، مفيش أي شعور من ناحيته يخليني أنسى اللي
حصل."

في أحد المقاهي الصغيرة، جلست سهام ويدها لا تكفان عن الارتجاف. كانت عيناها تنتقلان بين الحاضرين بقلق، وكأنها تخشى أن يراها أحد. أخيراً، تنهدت وقالت بخوف واضح:

"معاذ، بطل تبعلي رسائل بالله عليك. هيحصل مشاكل مع جوزي، وأنا مش حمل مشاكل. ياريت تنساني وتكمل حياتك."

كان الحزن ظاهراً في عيني معاذ، لكنه حاول أن يبدو قوياً وهو يرد عليها بنبرة هادئة:

"أنا مش هضرك، بس بالله عليك، سبيني أعيش في خيالي معاكي. أنا معرفتش معنى الحب غير معاكي وبس."

أغمضت سهام عينيها، وكأنها تحاول كبح دموعها، ثم قالت بصوت متقطع:
"إزاي مش هتضرني؟! وانت بتبعث رسائل! أحمد لو شافها مش هيسكت، بالله متخرب حياتي... أنا مرتاحة كده."

توقف معاذ لبرهة، ثم رفع نظره نحوها وقال بصوت منخفض، لكنه حمل كل ألمه:
"مرتاحة بجد؟"

صمت للحظة طويلة، ثم أكمل وهو يשיح بوجهه بعيداً عنها:
"طيب يا سهام، مش هبعثلك حاجة تاني بعد إذنك. بس حاجة لازم تعرفيها... أنا مستحيل أذكي. سلام."

كانت ندى جالسة أمام كريم، تبكي بصمت، بينما كان ينظر إليها بوجه شاحب يملؤه الألم. كسر صمته أخيراً وقال بنبرة عتاب:
"ندى، مالك؟ ليه زعلانة؟ وبعدين أنا مكنتش متوقع منك كده. من ساعة ما اتسجنت وإنتي مش بتزوريني خالص."

رفعت ندى رأسها ونظرت إليه بعينين تملؤهما الحيرة والوجع، ثم قالت:
"مش قادرة. أنا مش عارفة إيه الحقيقة. بالله قولي وريح قلبي."

تنهد كريم طويلاً، ثم قال بابتسامة حزينة:
"الحقيقة يا ندى... إن ماليش علاقة بالراجل ده. معملتش فيه أي حاجة. كل حاجة مصطفى مخططها. تخيلي، عايز الراجل يغير أقواله، وأنا أتنازل عن كل حاجة: عيادتي، عربيتي، وكل حاجة أملكها."

شعرت ندى بوجع في قلبها وهي تستمع لكلماته، وقالت بحزن:
"اتنازل، وأكيد ربنا هيعوضك خير."

ابتسم كريم ابتسامة باهتة تحمل في طياتها الكثير من الألم وقال:
"أكيد هتنازل. للأسف، أنا شفت أسوأ أيام حياتي هنا. مش قادر أتحمّل... نوم مش بنام، أكل مش باكل، مش بعمل حاجة غير إني بفكر."

نهضت ندى من مكانها وقالت بصوت خافت:
"همشي دلوقتي."

أمسك بيدها فجأة وقال بتوسل:

"ندى، متسبنيش. أنا ملقتش حد يحبني غيرك، رغم معاملتي ليكي."

توقفت للحظة، ثم نظرت إليه بعينيها المليئتين بالألم وقالت:

"مش هسيبك طالما أنت ملكش ذنب في الموضوع بجد. بس لو عرفت إنك

السبب في حاجة، وقتها مش هسامحك. فاهم؟"

نظر إليها كريم بتوتر، ثم حاول أن يخفيه بابتسامة وقال:

"أكيد، حبييتي."

في منزل أحمد وسهام

كانت سهام جالسة في الصالة، تعتصر يدها بتوتر، بينما أحمد يدخل الغرفة بخطوات ثابتة، وعيناه تعكسان الغضب المكبوت. توقف أمامها وسألها بصوت

مليء بالشك:

"كنتي فين؟"

ارتبكت سهام، لكنها حاولت الحفاظ على هدوئها وهي ترد:

"كنت عند صاحبييتي، زي ما قولتلك."

اقترب منها بخطوة، ونظر مباشرة في عينيها وهو يقول:

"صحبتك مين دي؟ رواية خلف القناع الأبيض

الكاتبة/ سامية السيد

الجزء الثالث عشر

كانت سهام تشعر بخوف شديد عندما وجه أحمد الحديث إليها. وبعد لحظة من التوتر قالت:
"ندى مرات أخويا."

نظر إليها أحمد بغضب وحزن وسألها بحدة:
"يعني مشوفتيش معاذ في الكافيه؟!"

أصابها الرعب، وصمتت للحظات قبل أن تجيب ببكاء:
"أنا والله مش بخونك، والله العظيم كنت هقولك. معاذ قابلني، بس أنا والله صديته. قولتله يبعد عني ويبطل بيعت رسائل." "

نظر إليها أحمد باشمئزاز وقال:
"بصي يا ست الكل، أنا مش مقصر معاكي، ومش حارمك من حاجة. طبيعة شغلي تخليني أتأخر وأقصر، لكن أنا بقصر في حق شغلي كله علشانك. لكن تخرجي وتقابلي حد؟ ده هتعاقبي عليه، مش أي عقاب يا سهام، فاهمة؟"

خرج كريم بعدما وقع على كل أملاكه، لكنه شعر أن حرите كانت ثمن كل شيء.

داخل الغرفة، جلست ندى تنظر إليه وهو يتقلب على السرير يمناً ويسرة. بقلق سألته:

"كريم، في حاجة معاك؟"

أدار وجهه إليها وقال ببرود:

"لا، مفيش حاجة. بس يا ندى، لو حد عمل أخطاء كتير، تاب، ربنا يقبل منه ولا لا؟"

نظرت إليه ندى بحيرة وقالت:

"التائب من الذنب لا ذنب له. بس ليه بتسأل يعني؟"

بدا عليه التردد، لكنه قال بصوت هادئ:

"ندى، انتي عارفة كان طبعي إزاي قبل كده، وكنت بتصرف إزاي."

ابتسمت ندى وقالت:

"لما كنت تتريق علي يعني؟"

ابتسم كريم بدوره، لكن خلف ابتسامته كان يخفي شيئاً آخر. ثم قال:

"أيوه، كده هيسمحني؟"

نظرت إليه ندى بحب وقالت:

"أكيد هيسامحك. بس انت خلي عندك إرادة وعزيمة. متحاولش تقلل من أي حد

زي ما كنت بتقلل مني."

ضحك وقال:

"لا عاش ولا كان اللي يقلل منك. يلا تصبحي على خير."

في مكان آخر

كانت سهام تبكي بحرقة بعدما اتهمها أحمد في شرفها، رغم أنها بريئة. حاولت ندى تهدئتها وقالت بمواساة:
"اهدي بالله عليكي. أنا عمري ما شوفتك كده أبدًا."

اقترب كريم وقال بحزن:
"ندى، معلى سببها دلوقتي. عايز أتكلم معاها."

خرجت ندى وأغلقت الباب خلفها. جلس كريم أمام سهام وقال بلطف:
"ممكّن تبطلي عياط كده؟ تمسحي دموعك دي."

تنهدت سهام وقالت ببطء:
"أنا مش عاوزة أتكلم معاك. سبني."

نظر كريم إليها بغضب وقال:
"استغفر الله العظيم! سهام، ده موضوع يخص شرفنا كلنا."

نظرت إليه بحزن وقالت:
"انت تعرف إيه عن الشرف؟"

شعر كريم بالغضب الشديد وقال بحدة:

"متغلطيش، فاهمة؟ أحمد مش النوع اللي يتبلى على حد. فيه إيه بينك وبين معاذ؟ مش قولتلك الموضوع تقفليه؟ ده متجوز ومعاه أطفال، وانتي كمان متجوزة دلوقتي؟"
،في مكان اخر
مصطفى بغضب:

"سهام مستحيل تعرف حد، فاهم؟ أكيد ده سوء تفاهم، يا أحمد."

لكن أحمد رد بغضب:

"سوء تفاهم؟ طيب، أنا عموماً متلزمينش. مش هكذب عنايا. هي قاعدة مع الاسم معاذ ده. مصطفى، رغم مشاكلكم وخرابكم وسمعتكم الزفت، أنا اتقدمت وقلت ملهاش ذنب. بس للأسف طلع المثل صحيح: ما شباه أبوه فما ظلم. استأذن."

نهض مصطفى غاضباً وقال:

"أحمد، لاحظ على كلامك، فاهم؟ قولتلك أختي أنا مربيهها. مستحيل تعمل كده. متلزمكش أو تلزمك، دي حاجة تخصك انت."

خرج أحمد تاركاً مصطفى في حيرته.

في مكان آخر

جلس كريم مع معاذ وتحدث إليه بغضب واضح:
"عاجبك اللي حصل يعني؟ مش قولتلك يا بني ابعدها عنها؟"

رد معاذ بحزن:

"مكنتش أعرف هيحصل كده. وبعدين، سهام فعلاً ملهاش ذنب، أنا اللي خليتها
جات."

غضب كريم أكثر وقال:

"جوزها اللي مفكر إنها معاك بقى. إزاي يرجع؟ ويتفهم الموضوع بقى؟"

تنهد معاذ وقال:

"هروح أقوله أنا. متشلش هم. المهم إن سمعت إنك رجعت المستشفى الحكومي
اللي فيها الزفت مارك. حاول تنقل لأي مستشفى زي ما عملت أنا. علشان اللي
اسمه مارك ده مش هيسيبك في حالك. هيفضل يظن عليك، وأنا عارفك، بتدوب
من أول كلمة. فنصيحة، ابعدها يا كريم."

نظر كريم إليه بحزن وقال:

"ميخصكش. اللي يخصك دلوقتي ترجع كرامة أختي، فاهم؟" رواية: خلف القناع
الأبيض

الكاتبة: سامية السيد

الجزء الرابع عشر

كان معاذ يقف في مواجهة كريم، عينيه مشتعلة بالغضب وهو يقول بنبرة تحمل تحذيراً

"كريم، ابعد عن مارك، هو هيصع مستقبلك! أنا خايف عليك، والله. أنا عارف إنك طيب من جواك ومستحيل تؤذي حد، بس الزفت مارك مأثر عليك"

ارتسمت على وجه كريم ملامح الحزن، ثم ردّ بصوت خافت "معاذ، اقل الموضوع دلوقتي. تصرف في اللي دخلت أختي فيه... ياريت تبعد عنها"

في مكان آخر، كانت سهام تبكي بشدة، ومصطفى يمسكها من ذراعها بقوة، يرمقها بنظرات مليئة بالغضب، وقال بصوت مرتفع "إيه اللي جابك عند الزفت ده" حاولت ندى التدخل، ممسكة بيد سهام لتخلصها من قبضته، وهي تقول بلهجة صارمة "خلاص يا مصطفى! هي عملت إيه يعني"

حاول مصطفى تهدئة غضبه قليلاً، لكنه لم يستطع إخفاء توتره، وقال بصوت غاضب بعد أن أفلت يدها "سهام، أنا واثق إنك ملكيش علاقة بمعاذ. أكدي كلامي وقولي إنك مشوفتوش"

تجمّدت سهام في مكانها، ونظرت إليه بحزن قبل أن تتكلم سهام بصوت مختنق بالبكاء

"أنا قابلته... بس والله علشان أقوله يبعد عني وميبعتش رسائل تاني"

نظر إليها مصطفى بغضب مشتعلًا
"مقولتي ليش ليه يعني"

رفعت سهام رأسها قليلاً، متجنباً النظر في عينيه، وقالت بصوت مكسور
"كنت فاكرة إني هقدر أحل الموضوع لوحدي... لكن للأسف، مكنتش عارفة إن
الأمور هتوصل لكده"

وفي تلك اللحظة، دخل كريم فجأة إلى الغرفة. لم ينظر إلى مصطفى، بل وجه
كلامه مباشرة إلى سهام
"سهام، ادخلي غيري هدومك، علشان جوزك جاي ياخذك دلوقتي"

لكن مصطفى لم يتحمل هذا التدخل، فأمسك بذراع كريم بقوة وقال بغضب
"اطلع بره الموضوع، انت. استني يا سهام، انتي هتلبسي وتيجي معايا، مش مع
جوزك"

أفلت كريم يده من قبضة مصطفى، ونظر إليه بثبات قبل أن يرد
"مصطفى، اختك غلطانة، لكن أحمد تفهم الموضوع ورضي يديها فرصة ثانية"

اشتعل الغضب مجددًا في عيني مصطفى وهو يقول بحدة
"بس متحاولش تعمل دور البريء، أنا الوحيد اللي عارف حقيقتك. سهام هتروح
معايا سواء غلطانة أو لا، فاهم"

حرق كريم في عيني مصطفى بحزن، ثم قال بنبرة مليئة بالألم

"إيه الحقيقة اللي عارفها يا مصطفى؟ قولي! وبعدين لو أنا غلطان، مش انت أخويا الكبير؟ ليه ما تحاولش توقف جنبي زي ما بتعمل مع عمرو؟ ليه بتحسني دايماً إنك بتكرهني؟"

حاول مصطفى إخفاء تأثره، لكنه لم يستطع منع صوته من الاهتزاز وهو يرد عليه
"انت ما تستحقش أقف جنبك! انت اللي حبست أبوك بتهمة مخدرات، فاهم؟ انت مريض نفسي، يا ابني اتعالج"

كانت كلمات مصطفى مثل طعنة في قلب كريم، الذي نظر إليه بحزن عميق وقال
"أقسم بحياتي إنني ماليش علاقة بحبسه. هو فعلاً كان كده. أنا قولت كل اللي عندي. مش حابب أسمع حاجة عن اللي دمر حياتي كمان. أبويا اللي انت بتدافع عنه كان بيعملني إزاي؟ كان بيهيني، بيضربني! لو فعلاً مريض نفسي، هكون بسببه يا مصطفى"

مر اليوم بصعوبة، وانتهى بعودة سهام إلى زوجها أحمد بعد تصالحهما، لكن الخلاف بين مصطفى وكريم ظل قائماً

في المساء، اقتربت ندى من كريم وسألته باستغراب
"رايح فين دلوقتي؟"

نظر إليها كريم بحزن وقال بصوت خافت
"مشوار كده... مش هتأخر"

راقبته ندى بفضول وهو يغادر، لكنها لم تستطع معرفة وجهته

في عيادة هادئة، كان مارك جالساً ينتظر كريم، ينظر إلى ساعته بانزعاج. وما
إن دخل كريم، حتى قال له مارك بحدة
"تأخرت ليه يا دكتور؟"
رد كريم بنبرة حزينة
"جاي مشي، ما انت عارف العربية أخذها مصطفى مقابل خروجي"
نظر مارك إليه ببرود وقال
"ما قولتلك نخلص عليه" خلف القناع الأبيض
الجزء الأخير
بقلم: سامية السيد

مرّت الأيام والليالي، وابتعد كريم عن تجارة الأعضاء بشكل نهائي. كان لمعاذ،
صديقه المخلص، دور كبير في دعمه وتشجيعه على التخلي عن هذا الطريق
المظلم. كما لم ينسَ كريم دور أشقائه الذين وقفوا بجانبه بعد اكتشافهم لحقيقة
والدهم، الذي اتضح أنه كان يتاجر بالمخدرات والأعضاء مع مارك ، ذلك
الرجل الذي حاول بكل الطرق توريط كريم في تجارة الأعضاء معاه "

لكن كريم كشف المخطط، واستطاع أن يسجن مارك بفضل الأدلة التي جمعها
ضده. وعلى الرغم من الاتهامات التي وُجّهت إليه، خرج كريم بريئاً، حيث لم
تُثبت عليه أي جرائم. ومع ذلك، ظل الماضي يطارده كظلٍ لا يفارقه، يحمل في
طياته أسئلة لم تُجب بعد.

ذات مساء، كان كريم يجلس وسط العائلة، يراقب ضحكاتهم ويستمع إلى أحاديثهم. لكنه كان يشعر بغصة في قلبه، وكأن هناك ثقلاً يرفض أن يغادر صدره. نظر إلى ندى، زوجته، وقال مبتسماً:

"ندى، خلي بالك من ابننا الصغير، متخلهوش بيقى دكتور زيي."

ابتسمت والدته، التي كانت تجلس قريبة منه، وقالت بحب وحنان:
"إيه اللي حصل يا كريم؟ وبعدين إنت رايح فين؟ خليك انت خلي بالك منه، ندى مش فاضية. هتخلي بالها من اللي في بطنها ولا اللي على إيديها ده؟"

ضحك مصطفى، أخوه الأكبر، وقال مماًزحاً:

"أظن إن كريم بيفكر يتجوز مرة تانية!"

نظرت إليه ندى بغضب وقالت:

"يتجوز؟! ليحاول بس، وحيشوف هيجرى إيه!"

ضحك كريم وقال:

"يا مصطفى، كف عن إثارة المشاكل! إنت بس عايز تورطني عشان عايز تتجوز على سارة."

انفجرت سارة بالضحك، ثم قالت بلهجة تحدّ:

"يتجوز؟! جرب بس وشوف هيحصل إيه!"

ضحك الجميع على هذه المزاح العفوي، بينما غاب كريم في أفكاره، وكأن الضحكات من حوله أصبحت بعيدة.

مع مرور الوقت، اجتمع الجميع حول مائدة العشاء التي أعدتها سهام، بعد أن عادت إلى حياتها واستقرت مع معاذ، الذي أحبها بصدق. بدت الأجواء دافئة وسعيدة، لكن كريم كان غارقاً في ذكريات الماضي.

تسللت الأفكار إلى ذهنه، ذكريات الظلام، والخوف، والأخطاء التي لم تُكتشف بعد. رفع بصره إلى الجميع، ثم نظر إلى يديه وكأنها تحملان أعباءً لا تُرى.

بعد العشاء، وقف كريم عند باب المنزل، ينظر إلى السماء بنظرة بعيدة. اقترب منه معاذ وسأله:

"مالك يا كريم؟ شكلك مش هنا."

تنهد كريم وقال بصوت متعب:

"معاذ، مهما حاولت أهرب من الماضي، يفضل جزء منه جوه قلبي. القناع الأبيض اللي أنا لابسه بيخبي جروح لسه ما التأمتهش."

ربت معاذ على كتفه وقال:

"الماضي ما يتحكمش فيك إلا لو إنت سبتله المجال. الحرية تبدأ من جواك يا كريم."

ابتسم كريم قليلاً، ثم أدار ظهره ودخل إلى المنزل، تاركاً وراءه الكثير من التساؤلات.

وهكذا يبقى السؤال الذي لم يُجب عنه: هل يمكن حقًا التحرر من القناع الأبيض
أم أنه سيظل ملازمًا حتى النهاية؟

- النهاية -